المؤتمرات والمواثيق المنظمة لأعمال ترميم وصيانة الآثار بين النظرية والتطبيق

The Conferences and organizing charters for antiquities' renovation and maintenance work between theory and application

إعداد

د. نبيلة عبد الفتاح حسنين قشطى

Dr. Nabila Abdel-Fattah Hassanein Qeshta

دكتوراه فى القانون الدستوري والنظم السياسية - عضو الاتحاد الدولي للأكاديميين العرب

Doi: 10.21608/kjao.2022.221839

استلام البحث : ١٥ / ٢ /٢٠٢٢ **قبول النشر: ٢٣ / ٢ / ٢٠٢٢**

قشطى ، نبيلة عبد الفتاح حسنين (٢٠٢٢). المؤتمرات والمواثيق المنظمة لأعمال ترميم وصيانة الآثار بين النظرية والتطبيق، ***المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مج ٣، ع ٤، ص ص ٥٥- ٧٠.

المؤتمرات والمواثيق المنظمة لأعمال ترميم وصيانة الآثار بين النظرية والتطبيق

مستخلص:

حظى التراث الإنسانى بشكلٍ عام بالاهتمام منذ بداية هذا القرن، وكان نتاج ذلك الاهتمام أن أصبح لدينا من المواثيق الدولية والتوصيات لمؤتمرات عالمية ما يغطى تقريبًا كل أوجه إجراءات الصيانة لهذا التراث، ومن ثَّم أصبح لعلم الحفاظ على الآثار أُسسه وقواعده التى تنظمه. كما اهتمت العديد من المؤتمرات الدولية المعنية بالحفاظ على التراث بوضع مبادئ وأسس منظمة لعمليات الحفاظ فى صورة معاهدات ومواثيق مُلزمة للدول الموقعة عليها، وقد اهتمت هذه المؤتمرات بإعادة تأهيل وصيانة الآثار، وفى الختام يوصى البحث بعدة توصيات أهمها احترام القوانين والتشريعات فى عمليات الترميم، والعمل ضمن معايير محددة لا يتم تجاوزها.

الكلمات المفتاحية: الآثار، الترميم، مواثيق دولية، صيانة الآثار، التراث الإنسانى.

Abstract*:*

Human heritage in general has gained much interest since the beginnings of this century that result in having a number of international charters and recommendations of global conferences what almost cover the maintenance procedures for this heritage, thus the science of maintaining antiquities has its own rules and organizing regulations. Moreover, a number of international conferences caring for maintaining heritage by setting principles that organize this process in the form of treaties and charters that oblige the signing countries, these conferences are paying much attention for rehabilitation and maintaining the archaeological.

In conclusion this research makes some recommendations , on the top of which is to respect the laws and legislations in the process of renovation and to work according to specific criteria that can never be skipped or overrun

Keywords: Antiquities, Restoration, International Charters, Archaeological Maintenance, Human Heritage.

المؤتمرات والمواثيق المنظمة لأعمال ترميم وصيانة الآثار بين النظرية والتطبيق

المقدمة:

انتبه العالم إلى أهمية الآثار وعمل على بحث سبل التعاون المشترك بين الدول على اعتبار أن التراث الإنساني لدولة ما لا يخصها بمفردها؛ وإنما هو إرث حضاري يهم البشرية بأكملها، ومن هنا تم عقد المؤتمرات الدولية والمواثيق لوضع أسس ترميم وحفظ هذا الإرث الإنساني وفقاً لقواعد منظمة بعيداً عن الاجتهادات الشخصية، وهذه المؤتمرات والمواثيق أو ما نتج عنها سوف نتعرض لها من خلال هذه الورقة البحثية.

مشكلة البحث:

الترميم عملية ضرورية للحفاظ على الإرث التاريخى وتكمن إشكالية هذا الموضوع فى تساؤل هام ألا وهو إلى أى مدى تعمل المؤتمرات الدولية والاتفاقيات والمواثيق على الحفاظ على التراث الإنسانى من خلال ترميمه وصيانته.

أهمية البحث:

مجال ترميم الآثار والحفاظ عليها من المجالات الهامة؛ لذا تم اختيار هذا الموضوع فى محاولة لتسليط الضوء على المؤتمرات والمواثيق التى تناولت هذا الموضوع، ولتساهم كذلك فى توفير الدعم على صعيد الدراسات والأبحاث الخاصة بموضوع ترميم الآثار والحفاظ عليها، وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

١. التعرف على بداية ظهور أعمال الترميم للآثار.
٢. التعرف على المؤتمرات والمواثيق الخاصة بترميم وصيانة الآثار.
٣. المساعدة في تقديم لمحة تعريفية عن ترميم وصيانة الآثار.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى وضع إطار استراتيجي يساعد على حفظ وحماية التراث الإنسانى، كما أن هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على المؤتمرات والمواثيق الخاصة بالترميم لتصبح مرجعًا للمعلومات المتعلقة بأساليب حماية الآثار أثناء عملية الترميم.

منهجية البحث:

هذه الدراسة تعتمد في إنجازها على الأسلوب الوصفي المكتبي بهدف جمع البيانات من المراجع العلمية ذات الصلة بمجال البحث؛ ووضع إطار استراتيجي يساعد على حفظ وحماية التراث الإنسانى، وتحقيقاً للهدف منها سوف نتناول هذه الدراسة من خلال التالي:

- الإطار النظرى للبحث ويضم المعلومات النظرية المتعلقة بموضوع ترميم وصيانة الآثار، وقد تم استخدام المنهج الوصفى والتاريخى فى دراسة الحفاظ والترميم.
- الإطار المعلوماتى للبحث وتم اتباع المنهج التحليلى الوصفى للمؤتمرات والمواثيق الخاصة بصيانة وترميم الآثار.

تقسيم الدراسة:

تم تقسيم هذه الورقة البحثية على النحو التالى:

المبحث الأول: ماهية ترميم وصيانة الآثار.

المبحث الثانى: المؤتمرات والمواثيق الخاصة بترميم وصيانة الآثار.

المبحث الأول : ماهية ترميم وصيانة الآثار

أولاً: نشأة وتطور الترميم والصيانة

ليس من السهل تتبع المراحل التاريخية التى تكشف عن نشأة عمليات ترميم وصيانة الآثار، وذلك لعدم وجود وثائق كافية يمكن الاستناد إليها لتوضيح هذه الحقائق، فعمليات ترميم وإصلاح ما قد تلف من المبانى والمقتنيات المختلفة عرفها الإنسان القديم منذ أن عرف حياة الاستقرار، واتخذ له مسكنًا، وفى حالة تعرض المسكن للانهيار بفعل الزلازل أو الأمطار أو العواصف الرعدية أو الحرائق وغيرها من العوامل الطبيعية المختلفة كان الإنسان القديم يعيد بناء هذه المنازل أو إصلاح ما قد تلف من أجزائها، لذا يمكن اعتبار هذه العمليات البدائية البدايات الأولى لنشأة ترميم المنشآت المختلفة، وإصلاح ما قد تلف[١].

ومع مطلع القرن العشرين وإنشاء المعاهد الأكاديمية المتخصصة فى تدريس علم صيانة وترميم الآثار وانتشار مراكز صيانة الآثار -فى كثير من بلدان العالم المتقدمة التى تهتم بالمحافظة على الآثار وحمايتها من تأثير عوامل التلف المختلفة- أكدت أهمية علم صيانة الآثار، ودوره الفعال فى حماية الآثار المختلفة.

وأصبحت الدراسات العلمية والتجارب الميدانية التطبيقية التى يقوم بها خبراء صيانة الآثار فى شتى مراكز ومعاهد صيانة الآثار الدولية هى المُعْيَن الذى يطور علم صيانة الآثار ويمده بالحيوية، ويؤكد شخصيته بين العلوم الإنسانية والتجريبية الأخرى.

ثانياً: ماهية ترميم الآثار

ارتبط مفهوم الصيانة والترميم بعضهما البعض، إلى درجة أنهم أصبحوا يؤديان نفس الوظيفة في نظر العديد من الباحثين في الصيانة؛ ألا وهي إطالة عُمر الأثر من خلال الحفاظ عليه بوقف الضرر أو التلف الذي وقع بالفعل أو محتمل وقوعه، وترميم الآثار عملية تقنية فنية دقيقة للغاية، يتم من خلالها الحفاظ على الآثر التاريخي وإعادة الأثر إلى حالته الأصلية، مع احترام المواد الأصلية للآثر والتخلص من آثار التلف التي تظهر عليه[٢].

وجاء فى بعض القوانين أن الآثار أو الأثر كل ما أنشأه الإنسان مما هو ثابت بطبيعته، وكل ما أنتجه بيده أو فِكره، والبقايا التى خلفها ولها علاقة بالتراث الإنسانى ويرجع

١- بشارة، خلدون: (٢٠٠٤)، دليل رواق لصيانة وترميم المباني التاريخية في فلسطين- رام الله- رواق، ص٢٤

٢- عطية، أحمد إبراهيم، (٢٠٠٣)، حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٥٤

عهدها إلى أكثر من مئة عام، إضافةً إلى بقايا السلالات البشرية والحيوانية والنباتية والآثار العقارية والفنون الإبداعية والمقتنيات الشعبية، ويشمل التراث الإنسانى أكثر من ٧٨٨ موقع طبيعى وثقافى.

١- مفهوم الترميم "Restoration "

حظى مصطلح ترميم "Restoration" باهتمام العديد من الباحثين الأوروبيين فى ميدان ترميم الآثار فى العصر الحديث، واتفق الكثير منهم على المعنى الذى يدل عليه مصطلح ترميم "Restoration " حيث يُطلق على الأعمال التطبيقية التى يقوم بها المرممون لحماية الأثر من التلف، بالإضافة إلى إصلاح ما تلف من المقتنيات الفنية المختلفة.

والترميم هو أحد الأساليب الأساسية المتبعة فى المحافظة على الأبنية الأثرية والتاريخية القديمة التي أصابها التصدع أو التشقق أو التعرية أو التآكل، والتى ألحق بها الضرر المادي لحالتها الإنشائية، ويُعد الترميم مطلب ضروري لفرض الصيانة اللازمة دون المساس بالجوهر والعمق التاريخي والفني لمثل تلك الآثار من خلال عملية الترميم[٣].

٢- مفهوم الحفاظ "Preservation"

يطلق مصطلح الحفاظ "Preservation" على الأعمال التطبيقية والبحثية التى يقوم بها المختصون فى صيانة الآثار، فى سبيل المحافظة على الآثار بشتى أنواعها وصيانتها من التلف فى الحاضر والمستقبل، مستعينين فى تحقيق هذا الهدف بما وفرته لهم علوم الكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم التجريبية من نتائج علمية وأجهزة حديثة يستخدمها المختصون فى صيانة الآثار، وفحص مكونات الآثار المختلفة وتعيين خصائصها الفيزيائية والكيميائية، وتحديد خطورة التلف الذى ألم بها ومظاهره المختلفة على أسس علمية، واختيار أفضل المواد الكيميائية وأنسب طرق علاج وصيانة الآثار وحمايتها من التلف حاضرًا ومستقبلاً[٤].

يتضح لنا مما سبق أن مصطلح الحفاظ فى مدلوله أعم وأشمل من مصطلح الترميم، وإن كان مصطلح الترميم يعتبر أقدم استخدامًا من مصطلح الصيانة فى ميدان ترميم وصيانة الآثار.

٣- مفهوم الصيانة "Conservation"

هناك علاقة وطيدة بين مصطلح صيانة "Conservation" ومصطلح الحفاظ "Preservation"، فكلاهما مرتبطين بالفعل اللاتينى "Servare" الذى يعنى "يحفظ

٣- براندي، تشيزاري، (٢٠٠٩) نظرية الترميم، ترجمة فرغل، حسن رفعت، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ص١٠٨

4 -UNITED NATION: (1971), Economic commission for Europe; Urban Renewal, vol 1, United Nation, ،New York, p. 125

ويصون ويعالج"، فمصطلح صيانة "Conservation" يعبر عن تطور ميدان ترميم وصيانة الآثار، ويربط بين مصطلح حفظ"Preservation" وترميم "Restoration"[٥].

وأصبحت عمليات صيانة الآثار تشتمل على كل العمليات التى يقوم بها المتخصصون فى سبيل المحافظة على التراث الإنسانى المادى من الفناء والتدهور، كما أصبح المتخصص فى صيانة الآثار "Conservator" يمثل حلقة الاتصال بين علماء الآثار وعلماء العلوم التجريبية التى تخدم ميدان صيانة الآثار وحفظها من التلف.

ثالثاً: الاعتبارات الواجب اتباعها فى عمليات صيانة وترميم الآثار

عمليات الترميم ليست مجرد عمليات إصلاح لما يتلف من عناصر آثرية، ولكنها ذات طبيعة خاصة تُمارس من منطلق الخبرة والدراية الكاملة بطبيعة وخصائص النوعيات المختلفة من الآثار، وإلا فقدت عمليات الترميم الغرض منها، وكم أضاع الترميم الخاطئ آثارًا نادرة وعناصر أثرية هامة، لذا يجب أن تتم أعمال الترميم والصيانة فى إطار القواعد الآتية[٦]:

١- استخدام مواد أكثر مقاومة لعوامل التلف فى عمليات الصيانة والترميم.
٢- تحديد المواد الداخلة فى تركيب الأثر المراد صيانته وترميمه.
٣- تحديد عوامل التلف السائدة كبداية لدراسة تأثيراتها وكيفية تلافى أخطارها.
٤- تحديد مواصفات المواد الواجب استخدامها فى عمليات الصيانة والترميم واستحداث الأساليب المناسبة.
٥- تحديد نوع التلف ودراسة الظروف التى تواجد فيه أو تأثر به الأثر.
٦- دراسة الأساليب المتبعة فى الصيانة والترميم لاستبعاد المتلف منها وإيقاف العمل به.

رابعاً: المبادئ التى تحكم عمليات صيانة وترميم الآثار

١. اختيار مواد الصيانة والترميم التى لا تتفاعل كيميائيًا مع المواد الداخلة فى تركيب الأثر بطريقة تؤدى إلى الإضرار به.
٢. استخدام مواد الصيانة والترميم التى تسهل إزالتها دون الإضرار بعناصر الأثر عندما يراد تعديل أسلوب وطريقة الصيانة والترميم.
٣. عدم الإفراط فى عمليات الترميم والاكتفاء بالقدر الضرورى منها لضمان بقاء الأثر.
٤. عدم البدء فى عمليات الصيانة والترميم إلا بعد الدراسة المستفيضة والمعرفة الكافية بخواص وتأثير المواد التى سيجرى استخدامها فى الصيانة والترميم على المواد الداخلة فى تركيب الأثر.

٥- أبو لبدة، فريد، (٢٠٠٨)، الأخطار التي تهدد المعالم التاريخية في البلاد العربية وكيفية حمايتها، ص٢٣

٦- زين الدين، باشي، (٢٠٢١)، إشكالية ترميم المعالم الأثرية في ظل تضارب الكتابات حول بعض المدن أثناء الفتوحات الإسلامية، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، مج١٣، ع١، ص١٠٤٥

٥. عدم القيام بأعمال الصيانة والترميم التى قد تؤدى إلى إضعاف أو الإضرار بالمواد الداخلة فى تركيب الأثر.
٦. عدم القيام بأعمال الصيانة والترميم التى يترتب عليها محو أو تغيير أو تشويه أو طمس الخصائص المادية والمعنوية للأثر.
٧. القيام بأعمال الترميم بالكيفية والطريقة التى تسهل معها التفريق بين الأجزاء المرممة والأجزاء غير المرممة من الأثر[٧].
٨. مداومة الرقابة والتفتيش على الآثار حتى يمكن القيام بعمليات الصيانة والترميم فى الوقت المناسب.
٩. يجب أن تتم عمليات الصيانة والترميم باشتراك المسئول عنها والمتخصص فى مادتها العلمية.

المبحث الثانى : المؤتمرات والمواثيق الخاصة بترميم وصيانة الآثار

وضح تقرير اللجنة الثقافية التابعة للمجلس الأوربي حول "حماية وتثمين المباني التاريخية والمواقع الأثرية" أن التراث الثقافي بشكلٍ عام والتراث الأثري بشكلٍ خاص مهدد في وجوده على المدى القريب، بفعل التنمية الاقتصادية المجسدة على شكل مشاريع تنموية، لذا فإن حماية الممتلكات الثقافية والحضارية يتطلب السير فى اتجاهين:

١- الاتجاه الأول مادى: وهو يشمل الترميم والصيانة المتواصلة، والحماية، والحفظ، والتوثيق، وإعداد الدراسات الاستكشافية والتحليلية، وتأسيس المؤسسات أو المصالح المتخصصة فى مجال الرعاية والحفظ والتوثيق، وتوفير العناصر البشرية والفنية ودعمها بالأموال المطلوبة للقيام بدورها.
٢- الاتجاه الثانى قانونى: وهو يتعلق بإصدار وتطوير التشريعات القانونية من أجل الحفاظ على تلك الممتلكات الثقافية، وإنشاء أجهزة أمنية وقضائية لتنفيذ ومتابعة تلك القوانين، والحرص على سلامة المواقع الأثرية والتاريخية، ومنع الاعتداء على الآثار وسرقتها وتخريبها أو الإتجار بها[٨].

وقد قام المجتمع الدولي بوضع آليات تهدف إلى ضمان حماية الآثار والمواقع الأثرية سواء كان ذلك عن طريق عقد اتفاقيات دولية أو أجهزة تعنى بحماية هذه الآثار، وتم توقيع

٧- المالكي، قبيلة فارس، (٢٠٠٤)، التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل، مؤسسة الوراق، عمان، ص٥٤

8- European préventive archaeology papers of EPAC meeting, vilnius, 2004, National Office of Cultural Heritage / Council of Europe, 2007, p7.

ميثاق واشنطن في ١٥ ابريل عام ١٩٣٥ الخاص بحماية المؤسسات الفنية والعلمية والآثار[٩].

ودون الخوض في تفاصيل فرعية سوف نستعرض أهم المواثيق الدولية التي اهتمت بدراسة الترميم والصيانة للآثار ومنها:

١- مؤتمر مدريد: يعرف بالملتقي السادس للمعماريين، وكان في عام ١٩٠٤، وتم فيه وضع بعض النقاط الخاصة بالآثار أهمها:

أ. تقسيم الآثار إلى أثار حية وآثار ميتة (عتيقة).

ب. الإقرار بالاهتمام بصيانة المنشآت والمباني الأثرية في حالة الضرورة القصوى فقط بالنسبة للآثار الميتة (العتيقة) بدلاً من ترميمها، على اعتبار أنها مجرد أطلال لا تصلح للاستخدام أو بقايا لا يمكن الاستفادة منها، والاهتمام بترميم الآثار الحية فقط التي يمكن استخدامها والاستفادة منها، سواء للسكني أو استغلالها كمنشآت عامة.

ج. أن يتم ترميم الآثار على أيدي مهندسين معماريين أو حاصلين على شهادات علمية مؤهلة لذلك.

د. أن يتم الترميم بنفس الطراز دون تغيير في شكل الأثر.

ه. تأسيس هيئة أو جهة مسئولة في كل دولة تقوم على رعاية المنشآت الأثرية[١٠].

٢- ميثاق أثينا الأول: صدر عام ١٩٣١ فى مدينة أثينا باليونان، خاص بوضع الأسس والتقسيمات لفن العمارة وكذلك للآثار[١١].

٣- مؤتمر أثينا الثاني: صدر عام ١٩٣٣، وهو المؤتمر الدولي الثانى لوضع أسس الترميم والحفظ المنشآت الأثرية والتاريخية، على أن يكون مهندس الترميم على علم كامل بأُسس الترميم، وأهم نقاط ميثاق أثينا الثاني هى:

أ. استخدام كل ما أفرزته التكنولوجيا الحديثة من خامات مثل الأسمنت المسلح وغيره من التقنيات المستحدثة في عملية الترميم.

ب. التدخل السريع من جانب الحكومات في الحالات الطارئة.

---

9 -Willem J. H. Willems, (2008), Sur la genèse de la convention de Malte, archéopages archéologie et société, Constructions de l'archéologie, Hors-série 1 | février, p126

١٠- إبراهيم، وحيد زكريا، وشديد، منال، (٢٠٠٦)، تأثير تجديد المباني ذات القيمة التاريخية على تجديد الفراغات الحضرية المتاخمة لها، مؤتمر قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، المؤتمر الدولي الثالث، القاهرة.

١١- أبو غزالة، أسعد، (٢٠١٢)، الأبعاد الاقتصادية لتصنيف وترتيب المباني التراثية والحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية المستدامة للمدن التاريخية، منشورات المؤتمر والمعرض الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني، دبي، ١٧-١٩ ديسمبر.

ج. ضرورة الحفاظ على الطابع الأثري دون أن تطغى مواد الترميم على شكل الأثر.
د. المشاركة الفعالة لكل المتخصصين من العاملين في الحقل الأثري والجيولوجيا ومهندسي العمارة والكيميائيين وكافة التخصصات العلمية.
ه. أن تتم أعمال الترميم في الموقع نفسه إن أمكن.
أ. أن تتم عملية الرفع المساحي للمنشآت والأطلال بمشاركة المجتمع الدولي ومختلف التخصصات المرتبطة[١٢].

ويلاحظ أن المؤتمر أباح استخدام الأسمنت في الترميم لأنه كان مادة حديثة فى ذلك الوقت، ولم تكن اتضحت إذا كانت تضر بالآثار على المدى الطويل.

٤- ميثاق فينسيا ١٩٦٤: يعرف بمؤتمر البندقية بايطاليا، واعتبره اليونسكو ميثاق خاص بعمليات حفظ التراث الإنساني، وقد جاء هذا الميثاق ليغطي كافة النقاط التي أغفلها مؤتمر أثينا، ووضع القواعد الصريحة والمنظمة لعمليات الترميم والحفظ والصيانة الدورية، حيث تبلورت فيه كل أفكار ترميم الآثار، واتضحت شخصية ترميم الآثار كعلم قائم وفق شروط وضوابط معينة وضعت في ستة عشر بند سوف نتناولها على النحو التالي:

أ. الإبقاء على جميع العناصر في أماكنها وعدم تحوير أو تغيير شكلها أو طبيعتها.
ب. الآثار المنقولة بأي مبنى -مثل التماثيل واللوحات الزيتية- يمكن نقلها من المبنى الأثري إلى مكان آمن، مثل المتاحف أو مخازن مجهزة لذلك، إذا كان بقاءها في مكانها يمثل خطورة عليها.
ج. احترام عمليات الترميم السابقة التي حدثت في عصور سابقة.
د. الاستعانة بكل التخصصات العلمية في عمليات الترميم.
ه. ألا تقتصر عمليات الترميم على المباني الفخمة والكبيرة معمارياً؛ وتمتد لتشمل جميع المنشآت حتى الفقيرة منها.
و. تأمين المباني الأثرية والحفاظ على نظافتها وإبراز قيمتها.
ز. تتم عمليات الترميم وفق أسس ثابتة أقرها المجتمع الدولي من خلال المؤتمرات الدورية.
ح. ترميم المباني التاريخية باعتبارها أعمال فنية وشواهد تاريخية يجب الحفاظ عليها.
ط. ضرورة وجود وثائق محفوظة لجميع أعمال ترميم الأثر مع إجراء عملية التوثيق أولاً بأول.
ي. عدم إضافة أي أجزاء قد تؤثر على الأثر أو تقلل من قيمته أو توازن مكوناته.

١٢- السلفي، جميل والبس، عبد الحميد أحمد، (٢٠٠٣)، الصيانة والترميم كوسيلة لحفظ التراث العمراني التجربة السعودية، مؤتمر انتربيلد الدولي العاشر للبناء والتشييد، القاهرة، مصر.

ك. عدم تغيير طبيعة الأثر أو العبث في الأعمال الفنية مثل الزخارف والحليات الفنية والسماح باستخدام المبنى الأثرى في حدود ليست بعيدة عن دوره الوظيفي إن أمكن.

ل. عملية الترميم عملية متخصصة جداً، ويجب أن تتبع الشروط في عدم إحداث تغييرات في الأثر، وحماية المادة الأصلية للبناء واحترامها، وضرورة حفظ الوثائق الخاصة بالأثر إن وجدت مع ضرورة الابتعاد عن الاجتهاد الشخصي أو استخدام الحدس في عمليات الترميم.

م. عندما يثبت عدم جدوى المواد التقليدية في الترميم يمكن استخدام المواد الحديثة والملائمة في عملية الترميم.

ن. المنشآت الأثرية منشآت تاريخية لا يجب العبث بها، أو تغيير طبيعتها، ولا يمكن نقلها من مكانها لأنها تمثل تاريخ لهذا المكان وشاهداً عليه، إلا في الحالات التي يتطلبها الأثر وتتطلبها المصلحة الوطنية.

س. يجب اتباع المعايير العلمية والتوصيات التقنية في عمليات الترميم التي أقرها مؤتمر اليونسكو عام ١٩٥٦، ويجب احترام الأطلال والإبقاء عليها كما هي، وعدم إجراء عمليات استكمال أو إعادة بناء لها، مع احترام الأجزاء المبعثرة وإعادة استخدامها إن أمكن في إعادة المبنى إلى شكله القديم.

ع. يجب أن تتم عمليات الاستكمال وفق ضوابط تمنع من تزوير الأثر، ويجب أن تنسجم مع شكل الأثر[١٣].

٥- ميثاق ايطاليا للترميم ١٩٧٢: يتضمن هذا الميثاق بعض المواد التى حثت على أهمية العناية بالبيئة المحيطة بالآثار:

أ. أوضحت المادة السادسة الجزء "د" أن الحفاظ منوط أيضًا بأية أعمال طارئة على البيئة منذ نشأتها، حتى وصلت إلى عصرنا الحالى سواء على العمل الفنى أو البيئة المحيطة أو الأثاث أو الحدائق.

ب. ونصت المادة السابعة الفقرة "هـ" على: "وجوب تمييز جميع الأعمال الفنية قبل الحفاظ عليها وترميمها، مع مراعاة عدم حدوث التداخلات بين أعمال تحديث البيئة المحيطة بتلك الأعمال الفنية عند اختفاء البيئة الأصلية، أو تهدمها، حيث يعتبر هو الوحدة الباقية من النسيج الأصلى للمنطقة ويجب الحفاظ عليها، ونص على أن أعمال الترميم يجب أن تجنب تأثير الأخطاء الخارجية الأكثر ضررًا على الأثر[١٤].

١٣- اليونسكو، الوثيقة الدولية لصون وترميم المواقع الأثرية، ميثاق البندقية، المادة ٥.٤ م، البندقية، ١٩٦٤

١٤- قصاب، رامي، (٢٠٠٦)، المواثيق الدولية التي ظهرت للحفاظ على التراث العالمي، دمشق، ص٢٣

٦- مؤتمر نيروبى ١٩٧٦: من أهم توصياته:

أ. فى حالة الامتداد العمرانى الحديث فإن الخطر فى ذلك ينتج عن نمو مناطق جديدة تضر ببيئة وشخصية المناطق التاريخية المجاورة، والتى يجب أن تصمم بنظام يندمج ويتوافق مع المناطق التاريخية.

ب. كل منطقة تاريخية وما يحيط بها يجب اعتبارها كمجموعة مترابطة، حيث يعتمد توازنهما وطبيعتها المميزة على انصهار أجزائهما مع محيطهما العمرانى، وما يتضمنه من أنشطة بشرية ومبانى.

ج. يجب النظر إلى المناطق التاريخية وما يحيط بها كتكوين لتراث عالمى لا يمكن تعويضه.

د. يجب توجيه العناية الخاصة للقواعد التى تنظم بناء مبانى جديدة، لتأكيد أن عمارتها تتوافق وتنسجم مع الحيز المكانى لمجموعة المبانى التاريخية.

ه. يجب حماية المناطق التاريخية وما يحيط بها من عوامل التلف بكل أنواعه، خاصةً ما يسببه الاستخدام غير المناسب، أو أى إضافات، أو تعديلات أو تغييرات مضللة أو غير محسوبة[١٥].

٧- ميثاق لاهور: كان في الهند عام ١٩٨١، واهتم بحفظ وصيانة المنشآت الأثرية الإسلامية، وجاءت بنودة التسعة عشر مطابقةً تقريباً لِما جاء في ميثاق فينيسيا[١٦].

٨- مؤتمر فلورنسا: كان عام ١٩٨٢، وكان من مهامه وضع القواعد المنظمة لترميم الحدائق الأثرية[١٧].

٩- ميثاق ابلتون: صدر في عام ١٩٨٣، جاء هذا الميثاق ليضع أهدافاً أحدثت نقلة نوعية في عملية الترميم، مرتبط بالأهداف على اعتبار أن الآثار أصبحت مصدراً هاماً من مصادر الثروة والدخل القومي للدول[١٨].

ثم تلا ذلك عدة مواثيق ولكن معظمها كانت لتدارك بعض نظم البناء البيئية القديمة أو منظمة لعمليات الترويج السياحي أو خاصة بعمليات الترميم الدقيق للرسومات واللوحات الجدارية، وهذا ما حدث في مؤتمر زيمبابوي الأخير ٢٠٠٣، وقد توالت المؤتمرات الدولية

١٥- الشريف، عمران أحمد، (٢٠٠٨)، صيانة وترميم المعالم الأثرية، ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، مراكش، المغرب.

١٦- مصطفى، بسام محمد، (٢٠٠٩)، دور عمليات إعادة البناء فى الحفاظ على المبانى الأثرية والمواقع التاريخية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع١٠، ص١٠٥

١٧- أنيس، أحمد رجائي، (٢٠٠٨)، تقييم المباني التراثية، ورقة بحثية، جمعية خبراء التقييم العقاري، القاهرة، ص١٦

١٨- عليان، جمال، (٢٠٠٥)، الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ص٦٦

مثل واشنطون سنة ١٩٨٧، وميثاق لوزان عام ١٩٩٠، ميثاق مكسيكو ١٩٩٩، ومكسيكو الثاني ٢٠٠٠.

مما سبق يمكننا القول أن عملية الترميم لها قدسيتها العلمية على الصعيد الدولي، ويجب على كل العاملين في الحقل الأثري معرفة هذه التوصيات الصادرة عن المواثيق الدولية المنظمة لعمليات الترميم، واحترام الأثر كقيمة تاريخية وحضارية واقتصادية، ويجب أن تتضافر فيه كل الجهود من أجل الحفاظ عليه.

الخاتمة:

فى نهاية هذه الورقة البحثية والتى تحمل عنوان المؤتمرات والمواثيق المنظمة لأعمال ترميم وصيانة الآثار بين النظرية والتطبيق والتى تم تقسيمها إلى مبحثين، تناولنا فى المبحث الأول ما هية ترميم وصيانة الآثار، أما المبحث الثانى فتناولنا فيه المؤتمرات والمواثيق الخاصة بترميم وصيانة الآثار، وتعرضنا من خلاله لأهم بنود وتوصيات هذه المؤتمرات والمواثيق الدولية للحفاظ على الآثار وصيانتها وترميمها، وانتهينا إلى مجموعة من التوصيات وذلك على النحو التالى:

أولاً: توصيات خاصة بعمليات الترميم

١- التعرف المستمر على آخر التطورات المستجدة في مجالات الترميم.
٢- تطوير الخبرات الوطنية في مجال دراسة وتنفيذ أعمال الترميم للمباني التاريخية والتراثية، وذلك من خلال الإيفاد الخارجي، وتأسيس معهد تخصصي لترميم وتجديد المواقع التراثية يتبع وزارة الثقافة.
٣- فى حالات التدخل بالترميم يجب احترام العمل التاريخى الفنى دون المساس بلمسات العصور المختلفة المتعاقبة على الأثر مع الحفاظ على وظيفة الأثر الأصلية لاستمرار صيانته.
٤- وضع مخطط شامل وضمان التنسيق بين كل الفرق العاملين في الترميم.
٥- يجب أن تكون أعمال الترميم بشكل يوضح القيمة الفنية والتاريخية للأثر مع احترام الوثائق الأصلية، بحيث تحمل شعار العصر المنفذة فيه.
٦- يجب أن يتسم الترميم بدقة بناءً على دراسة تحليلية دقيقة للأثر، ويتوقف الترميم عندما تبدأ الاقتراحات.
٧- يجب أن يرفق بأعمال الترميم صور ورسومات لجميع أعمال التحرير والتقوية وإعادة البناء والمواد المستخدمة، ويكون ذلك تحت طلب أو حاجة الباحثين فى مراكز التسجيل لكل دولة فى أى وقت.

ثانياً: توصيات من الناحية القانونية

١- حماية المناطق التاريخية وذات القيمة العالية من خلال تشريع قوانين خاصة بهذه المناطق والتشديد على ضرورة تطبيقها.

٢- العمل على إيجاد منظومة تشريعية للحفاظ على التراث الإنسانى، يتم اتباعها كجزء من المؤسسات الرسمية التي تعمل في نفس المجال لإعطائها الشرعية في العمل.
٣- الاهتمام بالعلاقات الدولية التي تعد ضرورية جدًا لأخذ الخبرة والمعرفة من التجارب السابقة.
٤- وضع القوانين والتشريعات الملزمة في عمليات الترميم.
٥- احترام القوانين والتشريعات فى عمليات الترميم، والعمل ضمن معايير محددة لا يتم تجاوزها.

ثالثاً: توصيات للجهات الأكاديمية

١- إشراك الأهالي وسكان المناطق التاريخية في أعمال الترميم، لزيادة الوعي بقيمة هذه المناطق.
٢- إنشاء قاعدة بيانات يمكن اعتمادها لكافة مشاريع الترميم، والمتعلقة بالفحص المخبري والتحليل لعينات المواد المستخدمة في مشاريع الترميم.
٣- على كل هيئة أو مركز مسئول عن الحفاظ على التراث التاريخى والفنى والثقافى القيام بعمل منهج علمى وخطة مفصلة لأعمال الحفاظ والترميم، مدعومة بالأبحاث الميدانية المعتمدة من الجهة المسئولة عن ذلك التراث على مستوى كل دولة.

المراجع :

إبراهيم، وحيد زكريا، و شديد، منال، (٢٠٠٦)، تأثير تجديد المباني ذات القيمة التاريخية على تجديد الفراغات الحضرية المتاخمة لها، مؤتمر قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، المؤتمر الدولي الثالث، القاهرة.

أبو غزالة، أسعد، (٢٠١٢)، الأبعاد الاقتصادية لتصنيف وترتيب المباني التراثية والحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية المستدامة للمدن التاريخية، منشورات المؤتمر والمعرض الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني، دبي، ١٧-١٩ ديسمبر.

أبو لبدة، فريد، (٢٠٠٨)، الأخطار التي تهدد المعالم التاريخية في البلاد العربية وكيفية حمايتها.

أنيس، أحمد رجائي، (٢٠٠٨)، تقييم المباني التراثية، ورقة بحثية، جمعية خبراء التقييم العقاري، القاهرة.

براندي، تشيزاري، (٢٠٠٩) نظرية الترميم، ترجمة فرغل، حسن رفعت، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة.

بشارة، خلدون: (٢٠٠٤)، دليل رواق لصيانة وترميم المباني التاريخية في فلسطين- رام الله- رواق.

زين الدين، باشي، (٢٠٢١)، إشكالية ترميم المعالم الأثرية في ظل تضارب الكتابات حول بعض المدن أثناء الفتوحات الإسلامية، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، مج١٣، ع١.

السلفي، جميل والبس، عبد الحميد أحمد، (٢٠٠٣)، الصيانة والترميم كوسيلة لحفظ التراث العمراني التجربة السعودية، مؤتمر انتربيلد الدولي العاشر للبناء والتشييد، القاهرة، مصر.

الشريف، عمران أحمد، (٢٠٠٨)، صيانة وترميم المعالم الأثرية، ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، مراكش، المغرب.

عطية، أحمد إبراهيم، (٢٠٠٣)، حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

عليان، جمال، (٢٠٠٥)، الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت.

قصاب، رامي، (٢٠٠٦)، المواثيق الدولية التي ظهرت للحفاظ على التراث العالمي، دمشق.

المالكي، قبيلة فارس، (٢٠٠٤)، التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل، مؤسسة الوراق، عمان.

مصطفى، بسام محمد، (٢٠٠٩)، دور عمليات إعادة البناء فى الحفاظ على المبانى الأثرية والمواقع التاريخية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع١٠

European préventive archaeology papers of EPAC meeting, vilnius, 2004, National Office of Cultural Heritage / Council of Europe, 2007.

UNITED NATION: (1971), Economic commission for Europe; Urban Renewal, vol 1, United Nation, ،New York.

Willem J. H. Willems, (2008), Sur la genèse de la convention de Malte, archéopages archéologie et société, Constructions de l'archéologie, Hors-série 1 | février.